مجلة تراثية فصلية محكمة

٢

التراث

WWW.ATTAWEEL.COM

تصدر عن
دار الشؤون الثقافية العامة
- وزارة الثقافة والاعلام
الجمهورية العراقية

المجلد الثامن عشر
العدد الثاني
١٤٠٩ هـ - ١٩٨٦ م

أسد الياس محمد

عبد الرحمن حلمي
ومخطوطته في تاريخ بغداد
في القرن التاسع عشر

دراسة

د. عماد عبد السلام رؤوف

كلية التربية ـ جامعة بغداد

المؤلف

وضع هذا الكتاب، في منتصف القرن التاسع عشر، مؤرخ بغدادي ينتمي الى الاسرة العباسية السهروردية المشهورة في الدور وبغداد بكثرة من خَرَّجَته من العلماء والمؤلفين، وهو الشيخ ابي الخير عبد الرحمن حلمي بن الشيخ محمد عبد المحسن ابن الشيخ محمد صالح بن محيي الدين بن مصطفى بن عَبد القادر بن محمد بن كمال الدين بن احمد سيف الدين العباسي نسباً والسهروردي طريقة وشهرة.

وليس من العسير أن نُدرك ما لبيئة المؤلف وثقافة أسرته من أثر على اهتماماته العلمية، واتجاهاته في مجال الكتابة والتأليف، فأبوه محمد عبد المحسن كان مدرساً وقاضياً ومؤلفاً لعددٍ من الكتب احدها في تاريخ بغداد، سماه « تاريخ حوادث بغداد الجديدة »[1] وجده محمد صالح، كان ـ هو ايضاً ـ مدرساً وقاضياً، له كتاب في الموضوع نفسه، بل ان جده الاعلى، الشيخ احمد سيف الدين كانت له « مع الولاة مواقف مشهورة ومناظرات معلومة كان يقيّد عليهم الأوابد، ويجمع لهم من أعمالهم الشوارد، وقد استقصى عنهم ذلك »[2] فيكون هو قد ورث اهتمامه بتاريخ بغداد عن آبائه وأجداده، اذ كان تسجيل حوادث هذه المدينة قد غدا تقليداً أسرياً محضاً يكمّل فيه كل واحدٍ ما انتهى عنده سلفه، وربما استفاد مما كتبه آباؤه في كتابه هو، فتداخل الكتب لتؤلف شريطاً تاريخياً واحداً، متسق الأحداث، متعاقب العهود، واذا كانت مؤلفات أجداد الاسرة قد فقدت، فإن في مؤلفات عبد الرحمن حلمي وابيه محمد عبد المحسن، ما يؤكد صحة هذا الاستدلال الى حدٍ بعيد.

ومعلوماتنا عن سيرة مؤرخنا العباسي محدودة، استقينا أغلبها من خلال ما كتبه هو في تاريخه، وان لم نهمل ما اورده حفيده من شذرات قليلة عن حياته، في كتابه الذي عنونه « اعمال الاجداد في محلات ومعاهد وآثار.. بغداد »[3] وحدد فيها تاريخ وفاته.

وخلاصة ما توصلنا اليه، في هذا الصدد، انه ولد سنة ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨ م، وانه الثالث في تسلسل الولادات في اسرته، التي تتألف من ستة من الذكور، وابنتين اثنتين[4] وقد عاش في بيت اسرته في محلة فراشة احدى محلات بغداد الشرقية القديمة،[5] ونال تعليماً جيداً بحسب مستوى عصره، اذ تتلمذ على ايدي علماء بارزين في مدينته، ذكر منهم الشيخ محمد امين ابن علي السويدي (المتوفى سنة ١٢٤٦ هـ / ١٨٣٠ م) وهو من المهتمين بالتاريخ والأنساب، وقد ألّف فيهما، وأشار هو الى انه اجازه « بكل العلوم »[6]. ومنهم ايضاً الشيخ يحيى المزوري العمادي (المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م) ونال منه الاجازة « بجميع العلوم العقلية والنقلية » وذلك سنة ١٢٤٦ هـ / ١٨٣٠ م،[7] ونظراً لعلاقات اسرته الوثيقة بالعديد من علماء عصره، فمن المؤكد انه نال اجازات عديدة منهم، ولكنه لم يصرح باسمائهم جميعاً.

WWW.ATTAWEEL.COM

وتزوج من فتاة تدعى (خديجة) فانجب منها ولداً سماه محمد امين سيكون هو ايضاً مؤرخاً،[8] وبنتين، هما فاطمة وآمنة، وشاء القدر ان تتعرض اسرته الى نكبة داهمة، فقد توفي معظم اخوته بالطاعون الذي اصاب العراق سنة ١٢٤٧ هـ / ١٨٣١ م، ولم يسلم منه غير اخاه عبد القادر، ثم فشا المرض في زوجته، وابنته آمنه، فتوفيتا، مما اضطره ـ بالحاح من والده ـ الى مغادرة بغداد، التي اصابها الغرق ايضاً، قاصداً بلدة (الدور)[9] موطن اسرته الاول، ليقيم فيها برهة من الزمن ريثما تنجلي الغمة عن بغداد، وبعد مدة عاد اليها، واقام في محلة باب الاغا، وتزوج للمرة الثانية من ابنة احد الضباط الكبار في الجيش[10]، وانجب ولدين هما عبد المحسن ومحمد سليم، وقد عرف كل منهما بالعلم والتأليف. وتوليا المناصب الدينية، وكانت لأولهما « مجاميع فيما وقع في بغداد من النوادر التاريخية، وفي تاريخ العوائل المشهورة، مع عزوهم الى أصلهم وسبب مجيئهم بغداد »[11] وهو من الكتب التي لم تصلنا، وان كان مما يلفت النظر تشابه موضوعه مع موضوع كتاب أبيه الذي نحن بصدد دراسته الآن.

ومعلوماتنا عن الوظائف التي تولاها عبد الرحمن، قبل وفاة ابيه سنة ١٢٦٣ هـ / ١٨٤٦ م غير كافية، ولكننا نعلم انه تولى ـ بعدها ـ الاشراف على اوقاف جامع الشيخ عمر السهروردي، الذي تتولى الأسرة رعايته منذ قرون، كما تولى وظائف الامامة والخطابة والتدريس فيه. وشغل، من الوظائف الحكومية، منصب مدير الاعشار في ولاية نامق باشا الاولى (١٢٦٧ ـ ١٢٦٨ هـ / ١٨٥٠ ـ ١٨٥١ م) وصار عضواً في مجلس ادارة ولاية بغداد، هذا بينما شغل أخوه عبد القادر سائر وظائف ابيه الأخرى، واثرت عنه اعمال مهمة في نطاق تعمير جامع الشيخ عمر السهروردي وتطوير مرافقه[12]

وتولى، في الوقت نفسه، الاشراف على اوقاف اخرى، منها وقف السيدة خديجة زوجة محمد الرواف للبساتين التي في جهة الباب الشرقي على أعمال البر والخير[13].

وترجم له السيد عبد الحميد عبادة في كتابه « العقد اللامع في آثار بغداد والمساجد والجوامع » فقال « كان متواضعاً ورعاً مشغولاً بالطاعة الربانية، وبتدريس العلوم بتلك المدرسة (يريد مدرسة الشيخ عمر السهروردي) وكانت تهرع اليه الطلبة من كل فج وجانب.. وكان معتمداً لدى الولاة والوزراء »[14].

ومن ناحية اخرى كان عبد الرحمن حلمي شخصية إجتماعية تربطها بأبناء مدينته وأسرهم روابط وصلات عميقة، وقد أشار هو، في ترجمته لعدد من معاصريه، الى ما يربط بهم من صلات، فقال مثلاً عن السيد حسين رفه انه « أجل اصدقائنا »[15] ووصف خليل افندي بأنه « من أحبابنا المقربين لدينا، وهو من سكنة محلتنا ولنا معه صداقة تامة، لا ينفك عن مجالستنا »[16] وأشار الى الحاج رسول أفندي بقوله « هو من أكثر جماعة الدولة حباً الينا واكثرهم زيارة وتردداً على مجلسنا »[17] ووصف السيد احمد الدركزلي بانه « من أحبابنا وملازمينا مع جماعة أخرى كالاغ عبد القادر باشا وأنيس أفندي وحسيب باشا[18] والي بغداد ونحن مع الجميع في حبور »[19] وغير ذلك من العبارات التي يفهم منها طبيعة علاقاته الاجتماعية والثقافية بمعاصريه، وهي علاقات مكنته، الى جانب عوامل اخرى، من ممارسة نفوذ غير عادي في الحياة العامة لمدينته، ولا أدل على ذلك من انه توسط لمحمد سعيد افندي نقيب الأشراف ببغداد لدى واليها رشيد باشا (١٢٦٨ ـ ١٢٧٣ هـ / ١٨٥١ ـ ١٨٥٦ م) أيام كان الاخير في الآستانه، وذلك « في قضاء مصالحه ـ أي مصالح محمد سعيد ـ بخصوص بعض اوقاف الحضرة » فما كان منه الا ان استجاب[20]. ووصف مجلسه في الحديقة التي أنشأها في جامع عمر السهروردي، بانها « كانت مجلس الوزراء والاصفياء من العلماء »[21] وقال عبد الحميد عباده « وكان معتمداً لدى الولاة والوزراء »[22].

وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ في ٢٢ رمضان سنة ١٢٨٧ هـ / ١٨٧٠ م، ودفن في رواق جامع السهروردي، عن يمين جداره القبلي[23] وأرخ وفاته الشاعر أحمد عزت العمري، بقوله:

ان عبد الرحمن ذات شريف ... قد تحلى بخدمة المعبود
صرف العمر في صلاة وصوم ... وقضى نحبه عقيب السجود
فرحت بقدومه الحور حتى ... قابلت روحه بند وعود
ولسان الحال قد قال أرخ ... جاء عبد الرحمن دار الخلود

الكتاب

ليست ثمة معلومات عن مؤلفات عبد الرحمن حلمي واثاره العلمية وقد اشار عباده الى ان « له مؤلفات ذهبت بالغرق » والكتاب الوحيد الذي وصلنا، هو هذا الذي نحن بصدده الآن،[24] وليس للكتاب عنوان، وربما كان له، لكنه ضاع بسقوط الورقة الأولى منه، فاننا وجدناه يبتدىء بخطبه المؤلف رأساً، ولولا أن المؤلف ذكر أسمه في خطبته لما توصلنا اليه هو ايضاً.

ويتضح مما ذكره انه لم يؤلف كتابه هذا استجابة لطلب احد

ـ كما هو التقليد السائد غالباً في عصره ـ وانما ألّفه لدواعي ثقافية خاصة به، وهي رغبته في ان يدون ما رآه في عصره من العلماء والفضلاء. فقال « فقد ظهر في هذا البلد كثير من اهل العلم والفضل وبرز فيه رجال لهم أخبار من محاسن الأخبار وكياسة واستبصار ووددت أن أذكر في هذه المجالة من رأيته منهم في عصري وقد شاهدته وكنت منه على اتصال في مصري »[٢]. وهكذا فانه شرط في كتابه ان لا يذكر فيه الاّ من يعرفهم من معاصريه بصفة شخصية، وربما كان هوالسبب وراء اغفاله الكلام على أسر بغدادية، وردت أسماء بعض رجالها في كتابه عرضاً، وللسبب نفسه، فانه لم يشر الى أية مصادر استقى منها مادته العلمية، باستثناء كتاب أبيه الشيخ محمد عبد المحسن الذي أرّخ فيه ما وقع في بغداد في أعقاب انتهاء حكم واليها داود باشا، وفي حكم خلفه علي رضا باشا اللاظ، فقال واصفاً منهجه في التاليف « وأذكر لأدنى مناسبة ما حرره يراع ساكن الجنان والمتفيء بظل عرش الرحمن.. سيدي المعظم ووالدي المفخم.. »[٣] وفي الواقع فانه اقتبس فقرات، بل صفحات بكاملها، من كلام أبيه، استفاد منها في ايراد التفاصيل الخاصة بما اصاب بعض الاسر البغدادية في عهد علي رضا باشا اللاظ، وبخاصة تلك التي كانت محسوبة على سابقه، داود باشا، من اضطهاد وتنكيل، ويظهر انه أورد تلك المعلومات، بهدف العِظة والعبرة، اذ قال انه ذكرها « ليطلع العاقل على ما مر على هذا البلد من مخاطر وغمّة من سوء مناظر فيزيده عقلاً واعتباراً »[٤] هذا مع ان منهج أبيه وغايته من تاليفه يختلفان تماماً عما ألزم به نفسه، فما كتبه محمد عبد المحسن كان في اصله رسائل مفصلة أرسلها الى داود باشا بعد ان عُزل عن ولاية بغداد، وصف فيها ما جرى لاتباعه، وأهل بغداد، من نكبات بشرية وطبيعية في عهد علي رضا باشا، ولذا فانه استخدم، في طول رسائله تلك، ضمير المخاطب، والغريب ان مؤرخنا عبد الرحمن حلمي أبقى بعض تلك الضمائر في اقتباساته، ونظنه فعل ذلك عن غير قصد، لأن الكتاب لم يخرج عن مسودته الاولى، وفيه من الشطب والتعديل مادلّ على ان مؤلفه لم يكن قد فرغ منه ليخرجه الى البياض.

وعلى أية حال، فان الكتاب جاء جم الفوائد، كثير التفاصيل، وبخاصة ما يتعلق منه بالتاريخ الاجتماعي لمدينة بغداد في القرن التاسع عشر، كما انه ضم ايضاً معلومات مهمة عن خطط بغداد وعشائرها والاحداث السياسية التي جرت في عهده، وفي عهد ابيه المذكور. وسنأتي ـ فيما يلي ـ الى تحليل جوانبه المختلفة.

الجانب الاجتماعي:

يمكننا ان نعد مخطوطة السهروردي هذه أقدم قائمة، واكثرها تفصيلاً عن الأسر البغدادية في القرون المتأخرة، فليس ثمة ما يضاهي معلوماتها سعة ودقة، اذ تكلم فيها على (٦٦) اسرة، تعد ـ فيما يظهر ـ أبرز أسر المدينة واكثرها شهرة، وهي:

١ ـ بيت احمد شكري
٢ ـ بيت السيد فتاح
٣ ـ بيت رفه
٤ ـ بيت الملا اسماعيل
٥ ـ بيت الدباغ
٦ ـ بيت ملا سليمان الجوره بجي
٧ ـ بيت اوده باشي
٨ ـ بيت السيد حسين رفة
٩ ـ بيت معروف
١٠ ـ بيت مصطفى اغا
١١ ـ بيت فتحي الموصلي
١٢ ـ بيت علاوي
١٣ ـ بيت قيشتني
١٤ ـ بيت مصطفى
١٥ ـ بيت شيخ عمر
١٦ ـ بيت ابراهيم نديم
١٧ ـ بيت السويدي
١٨ ـ بيت العشاري
١٩ ـ بيت الاعظمي
٢٠ ـ بيت مهدي چلبي
٢١ ـ بيت عبد الرحمن الاعظمي
٢٢ ـ بيت اليمنجي
٢٣ ـ بيت عبد الرزاق الشيخلي
٢٤ ـ بيت الشوشه جي
٢٥ ـ بيت امين
٢٦ ـ بيت محمد رفيع
٢٧ ـ بيت الرواف
٢٨ ـ بيت تاتار اغاسي
٢٩ ـ بيت الخاصكي
٣٠ ـ بيت نائب بغداد
٣١ ـ بيت بكتاش
٣٢ ـ بيت وهب اغا

٣٣ ـ بيت عبود
٣٤ ـ بيت البرزنجي ٣٥ ـ بيت ينكجري افنديسي (وهم آل الرهاوي)
٣٦ ـ بيت النقيب
٣٧ ـ بيت الحاج طه
٣٨ ـ بيت العشاري (اشار الى بعض رجالاته في موضع سابق)
٣٩ ـ بيت الراوي
٤٠ ـ بيت عبد الكريم افندي
٤١ ـ بيت القيار
٤٢ ـ بيت القناهره
٤٣ ـ بيت مصطفى الخليل
٤٤ ـ بيت الحاج صالح كاتب الكمرك
٤٥ ـ بيت يوسف بك
٤٦ ـ بيت عزيز اغا
٤٧ ـ بيت الحاج حبيب
٤٨ ـ بيت رضوان اغا
٤٩ ـ بيت نائب زاده
٥٠ ـ بيت السويدي (اشار الى بعض رجالاته في موضع سابق)
٥١ ـ بيت محمود بن زكريا النقيب
٥٢ ـ بيت محمد سعيد المفتي
٥٣ ـ بيت يحيى المزوري
٥٤ ـ بيت مرزا اغا
٥٥ ـ بيت القنوي
٥٦ ـ بيت اغا زاده
٥٧ ـ بيت الجاويش
٥٨ ـ بيت خليل افندي (الدفتري)
٥٩ ـ بيت بكتاش
٦٠ ـ بيت الدوري
٦١ ـ بيت متولي الدور
٦٢ ـ بيت محمد سعيد نقيب بغداد
٦٣ ـ بيت الحاج رسول افندي
٦٤ ـ بيت الدركزلي
٦٥ ـ بيت الحيدري
٦٦ ـ بيت الشاوي.

وموطن اهمية كلامه على هذه الأسر، انه ضمنه معلومات ذات فائدة حقيقية في دراسة منشأها، والمدن التي انحدرت منها، فقال في كلامه على بيت السيد فتاح ان « رجاله من بلدة الموصل واستوطنوا بغداد قبل سنة ١٢٣٦ هجرية »[٢٩] ووصف بيت الدباغ بان « أصلهم من الموصل سكنوا بغداد سنة ١٢٣٠ »[٣٠] ووصف بيت الجوره بجي بالموصلي، فعرفنا باصلهم، ومثله ما ذكره عن بيت فتحي الموصلي،[٣١] وبيت علاوي، اذ قال عنه « هو من البيوت الموصلية »[٣٢]، وقوله عن بيت البرزنجي انهم « من اهل برزنجه »[٣٣] وعن بيت السويدي انهم « من اهل قرية الدور العليا »[٣٤] وعن بيت الرواف انهم « من اهل نجد »[٣٥] وعن بيت عبود انهم « من اهل الموصل جاءوا الى بغداد »[٣٦] ومثل هذه المعلومات تفيدنا في تحديد تواريخ هجرة الأسر الى بغداد، فضلاً عن مناطق هجرتها، مما يفتح مجالات جديدة للبحث في تاريخ الهجرات الاجتماعية، وآثارها الاقتصادية والسياسية، أبان ذلك العصر.

ويزيد من أهمية هذه القائمة، انه اشار في مواضع عديدة، الى المهن التي اشتهرت بها تلك الأسر، وصلة ذلك بالعوامل التي ادت الى هجرتها الى بغداد، وعند تحليلنا للمعلومات التي أوردها عن الخلفيات الاقتصادية لتلك الاسر، توصلنا الى انه ذكر:

٢٨ اسرة من العلماء
١٣ اسرة من الموظفين وارباب المناصب العسكرية (اغوات)
١٣ اسرة من التجار واهل الحرف
٤ اسر من الوجهاء
٨ اسر لم تحدد مهنهم
المجموع ٦٦ أسرة

واهتمام عبد الرحمن حلمي بتسجيل اخبار اسر تنتمي الى فئة العلماء ـ وهو منهم ـ وفئة الموظفين وارباب المناصب، والوجهاء الذين يستندون في ثروتهم على ملكياتهم العقارية او الزراعية، يبدو مألوفاً لدى مؤرخي ذلك العصر، فهذه هي الفئات التقليدية السائدة في مجتمعات المدن العربية في القرون الاخيرة، وهي التي تحظى، على الدوام، بعناية المؤرخين، حتى ان مؤرخاً معروفاً، هو ياسين بن خير الله الخطيب العمري، لم يأنف ـ وهو يؤرخ لبغداد، في اواخر القرن الثامن عشر، من ان يصرح بانه ذكر من ادركه من « وزراء وعلماء وامراء وشعراء، ممن سافر الى بغداد، ولا نذكر ما عداهم لأن غيرهم تجار وأرباب صنائع فلا فائدة بذكرهم »[٣٧]

الاّ ان الذي يستلفت النظر فعلاً، هو اهتمام المؤلف بالترجمة لأسر التجار البارزة في المدينة، فقال عن بيت السيد فتاح

انهم، بعد استيطانهم بغداد « أخذوا بالبيع والشراء وصار لهم حظ وافر »[٣٠] وعن بيت الدباغ بانه « بيت تجارة وكانوا يحترفون دباغة الجلود وصار لهم مال بذلك »[٣١] ووصف بيت الشوشه جي بانه « بيت تجارة »[٣٢] وذكر عن الملا سليمان الجوره بجي الموصلي انه « جاء بغداد بسبب التجارة والبيع والشراء بالجوربه وغير ذلك »[٣٣] ووصف بيت فتحي الموصلي بانه « بيت كسب وسعي وتجارة »[٣٤] وبيت علاوي بأنه « من البيوت الموصلية بسبب التجارة »[٣٥] وبيت مصطفى بانه « بيت تجارة واهله أجواد »[٣٦] وغير ذلك.

ونلاحظ ايضاً ان اهتمام عبد الرحمن حلمي برجال هذه الفئة لم يكن بسبب انهم عرفوا، الى جانب تجارتهم، بالادب مثلاً، ولكن لكونهم اشتهروا بالتجارة وحدها، بوصفها نشاط اقتصادي حضري له اهميته الاجتماعية، وعندنا ان سبب هذا الاهتمام يعود الى ازدياد دور التجار انفسهم في الحياة العامة للمدن العراقية خلال القرن التاسع عشر، واتساع مجالات نشاطاتهم لتشمل جوانب من الحياة الاجتماعية والثقافية، وبخاصة في مجال تأسيس المساجد والمدارس ووقف لادامتها ودفع رواتب العاملين عليها من الائمة والخطب، والمدرسين والطلبة وغيرهم، فهي اذن نشاطات لم تكن بعيدة عن الاهتمامات العامة لمجتمع المدينة، وبخاصة فئة العلماء الذين كانوا يمارسون نشاطاتهم الثقافية والروحية من خلال تلك المؤسسات.

ومنهج عبد الرحمن حلمي في عرضه للاسر البغدادية في منتصف القرن التاسع عشر، يتحدد في جملة من الأمور، اهمها اشارته الى موطن الاسرة الاول، ومهنتها ـ على ما ذكرنا ـ والتنويه بابرز رجالاتها مع التطرق الى ما حازته تلك الاسر من سمعة طيبة ومجد. ويشير ـ في بعض الاحيان ـ الى صلة رجال الأسرة بالسلطة، والى طبيعة ما ترتبط به، مع اسرته، من علاقات ووشائج مختلفة.

وفضلاً عن ذلك، فان في الكتاب إشارات مهمة الى أسماء بعض القبائل والعشائر وتحركاتها في خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر وأخبارها، مثل قبيلة الخزاعل وفشو الطاعون فيها سنة ١٢٤٧ هـ / ١٨٣١ م، وانتفاضتهم على علي رضا باشا وامتناعهم عن دفع الرسوم الأميرية، وتحركات قبيلة شمر الجربا بزعامة شيخها صفوق في نواحي سنجار، وانتفاضة قبيلتي الجبور وعقيل على علي رضا ايضاً، وسعي الأخير في اثارة النزاع بين قبيلتي شمر وعنزة، وبين عشائر بني تميم، كما تضمن ايضاً اشارات متفرقة الى عشائر وحمائل مختلفة، مثل الكبيبات في جهة بعقوبا والبو عواد والبو بايز والبو راوي والسادة المواشطة وغيرهم.

الجانب الاقتصادي:

لا تخلو المخطوطة من اشارات ذات شأن الى بعض جوانب الحياة الاقتصادية في النصف الاول من القرن التاسع عشر، مثل تنويها بانواع من العملات السائدة في ذلك العهد، كالقرش، والقرش رابج ببغداد، والقرش الصاغ، والأقجة (وهي الدرهم الفضي العثماني) وتحديدها قيمة الأقجة بثلاثة قروش صاغ، وهي اشارة مهمة تدل على تذبذب العلاقة بين هذين النوعين من العملات العثمانية آنذاك.

ومن ناحية اخرى، فان المخطوطة تحتوي على معلومات مهمة حول الاوزان المستخدمة في سوق بغداد، واسعار المواد المعاشية الاساسيه في بعض سني الغلاء، مما يفيد في معرفة القوة الشرائية الفعلية للعملات المتداولة في تلك الظروف، وذلك على النحو الآتي:ـ

المادة	الوزن	السعر بالقرش الرائج
الارز	وزنه	٧١ قرشاً
السمن	من	٩٠ ثم ١٢٠ قرشاً
الشعير	وزنه	٢٠ ثم ٥٠ قرشاً
الشمع	اقة	١٠ قروش
التمر الخضراوي	اقة	٣ قروش
التمر الاشرسي	اقة	٣ قروش
التمر البيدراية	اقة	٣ قروش
التين البيشنك	اقة	٦٠ قرشاً
الذرة	اقة	٣٠ قرشاً
المرطمان	حقة	١٠ قروش
اللوبية	حقة	١٠ قروش
الباقلاء	حقة	١٠ قروش
سائر انواع الحبوب	حقة	١٠ قروش
الشيرج	حقة	١٠ قروش

وسجل مقادير رواتب بعض فئات المجتمع البغدادي في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن التاسع عشر، مما يُعين

الباحث على دراسة المستوى المعاشي لها، ومن تلك الفئات: المدرسون والوعاظ ومتولو الأوقاف والخطباء وغيرهم، وهي رواتب تبدو طيبة للغاية، فوارد أبيه محمد عبد المحسن، كان يقرب من خمسة آلاف آقجه (الآقجة = ٣ قروش صاغ) مؤلفاً من رواتب عدة وذلك على النحو الآتي:-

النظارة على اوقاف الشيخ عمر السهروردي والتدريس في جامعه	٧٢٠ آقجة
النظارة على اوقاف محمد الفضل والوعظ في جامعة	١٠٨٠ آقجة
حصة من اوقاف الامام محمد الدوري	٣٦٠ آقجة
الخطابة في جامع مرجان	٥٠٠ آقجة
التدريس والامامة والتولية في جامع حسب الله	٥٠٠ آقجة
المجموع	٤٤٨٠ آقجة

فاذا ما لاحظنا أسعار المواد في القائمة أعلاه، وهي تمثل أعلا ما تصل اليه في أيام الغلاء، تبين لنا المستوى المعاشي المرتفع الذي كان عليه واحد من فئة العلماء في ذلك العهد.

وتطرق عبد الرحمن حلمي، فيما تطرق اليه، إلى الضرائب والمصادرات التي كان يتعرض لها التجار وأهل الحرف بين حين وآخر، فأشار الى ما فرضه علي رضا باشا من الضرائب على التجار والبزازين والخفافين والحدادين والعطارين وغيرهم من الوجوه والأغنياء « فالذي لم يدفع يُحبس ويُضرب »[11]

ولم يقتصر المؤلف اهتمامه على الحياة الاقتصادية داخل المدينة نفسها، وانما تناول بعض الأوضاع الاقتصادية في الريف ايضاً، فسجل مثلاً تحول نهر دجلة عند بلدة الدور وما سببه هذا التحول من أزمة اقتصادية، ادت الى هجرة السكان منها الى بغداد، كما تكلم على مشاكل الملكية الزراعية في الدور، واشار الى عدد من الولاة الخاصة بها، كما انه وضح الصلة بين حيازة الملكية الزراعية وبين تولي السلطة الادارية في مكان ما، حين اشار الى ان جهه محمد صالح وكان - على ما وصفه - حاكماً القاعاً « يحكم الدور وسر من رأى وتكريت والدجيل وما والاها شرعاً وادارة ولقب بمتولي الدور وسر من رأى وتكريت والدجيل ومشلمها وقاضيها الى غير هذه الالقاب التي كانت تختلف باختلاف توالي الولاة (في) مدينة بغداد »[12] فملكيته الواسعة اذن هي التي دفعت ولاة بغداد الى تخويله حكم تلك المنطقة المهمة وتفويضه صلاحياته المختلفة فيها.

الجانب السياسي:

ان معظم المعلومات التي اوردها المؤلف عن هذا الجانب، استقاها من كتاب أبيه المشار اليه سابقاً، وهي رواية شاهد عيان عاصر احداث الاضطهادات التي عانى منها البغداديون إثر اعادة الحكم العثماني المباشر الى العراق، ولذا فقد حفلت المخطوطة بمعلومات مهمة عن تعسف الوالي علي رضا باشا، وغصبه للدور والاموال، وكراهية أهل بغداد له، ولأعوانه الذين لا يتورعون عن ايذاء الناس طمعاً فيما يملكون،[13] كما تضمنت تفاصيل عن نكبة علي رضا لرضوان آغا، أحد اتباع داود باشا، واضطراره الى مغادرة بغداد، ثم مصادرة أمواله، والتنكيل بأهله،[14] وثورة الشيخ صفوق الجربا على علي رضا في سنجار وقدوم محمد امين باشا الجليلي احد اواخر ولاة الجليليين في الموصل الى بغداد، والتحركات القبلية المصاحبة لتلك الاحداث.[15]

الجانب الخططي:

احتوى المخطوط، في ما بين تفاصيله العديدة، على اشارات مهمة عن مواضع جغرافية في بغداد في منتصف القرن التاسع عشر، من شأنها ان تفيد الباحث في خطط هذه المدينة، مثل اشارته الى المدرسة السليمانية (التي انشأها سليمان باشا الكبير) والى مسجد حسب الله، وجامع الامام الاعظم، والقصبه الاعظمية، ومحلة باب الاغا، ومحلة الاخوات، ومحلة فراشة، وجامع قنبر علي، ودار الامارة (السراي) وغير ذلك من مواضع كانت معروفة في عهده.

كما انه اشار الى مدن ومواضع جغرافية خارج بغداد، مثل الحلة والحسكة وتكريت والدور والدجيل وسنجار والعمادية ورواندوز وعانة وبعقوبة وهيت، والى مواضع في الدور، مثل الواهبية والخيزرانية والرشيدية والرحمانية، وهي مواضع لم نكن لنسمع بها لولا اشاراته تلك وما اورده بشأنها من معلومات.

الجانب الاداري:

والمخطوط حافل باسماء المناصب والوظائف الادارية التي كانت معروفة في سراي بغداد وفي قواتها المسلحة ابان القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ويمكننا ان نعد عبد الرحمن حلمي آخر من سجّل لنا وجود تلك المناصب والوظائف والالقاب، قبل ان تأتي عليها حركة التنظيمات العثمانية في سبعينات القرن الاخير، ومنها: الاوده باشي (أي آمر الثكنة حيث مبيت العسكريين) والتاتار آغاسي (أي المسؤول عن شؤون البريد) والخاصكي (رتبة عسكرية عثمانية) والينكجري افندسي (ويظهر انه المسؤول عن الشؤون الادارية لاورطات الانكشارية

في بغداد) وكاتب الكمرك، والمصرف، والدفتردار (وظيفتان ماليتان) والكَدْخُدا (نائب الوالي ومساعده) والجَنانه جي باشي (المسؤول عن مخازن العتاد) والجاووش (ضابط انكشاري موكل بتبليغ الاوامر وتنفيذ العقوبات) والمحاسَبه جي الندي (مدير المحاسبات العامة) وغير ذلك من وظائف والقاب.

الجانب الثقافي

وفي الكتاب اخيراً بعض اللمحات عن الحياة الثقافية في بغداد والدور آنذاك، فقد تكلم فيه مؤلفه على الاسر العلمية، ونوه ببعض رجالاتها، واهتم - على نحو خاص - بالترجمة للعلماء من اسرته، وسجل عنوانات. مؤلفاتهم العديدة في العلوم الدينية واللغوية وفي المنطق والعقائد والتاريخ،[17] واشار الى اعمالهم الثقافية في بلدتهم « الدور » وما انشأوه فيها من المدارس،[18] ثم ما اصاب الحياة الثقافية فيها نتيجة هجرة بعض سكانها الى بغداد،[19] وما يتصل بذلك من شؤون.

الهوامش

(١) المخطوط ص ٦٤ وله ترجمة في آخر كتابه « نجاة الناس بكلمة الاخلاص » كتبها حفيده محمد صالح بن سليم (بغداد ١٣٤٥ هـ).

(٢) المخطوط ص ٨٢

(٣) نسخة بخط مؤلفها، لدى كاتب البحث، ج ٢ ص ٥٠٨

(٤) هم محمد اسعد (ولد ١٢١٠ هـ / ١٧٩٥ م) وعبد الظاهر (ولد ١٢١١ هـ / ١٧٩٦ م) ومحمد صالح (ولد ؟) وعبد الغني (ولد ١٢٢٥ هـ / ١٨١٠ م) وعبد العزيز (ولد ١٢٢٧ هـ / ١٨١٢ م) وحبيبة (ولدت ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٨ م) وعائشة (ولدت ١٢٣٠ هـ / ١٨١٥ م).

(٥) محلة لديها، ورمت الاشارة اليها اول مرة في حوادث سنة ٧٠٠ هـ وكانت تقرب من محلة قنبر علي، ويحد حدها سوق الشورجة من جنوبها.

(٦) المخطوط الورقة ٤٧

(٧) المخطوط الورقة ٤٦

(٨) ولد سنة ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦ م وتولى مناصب علمية وشرعية مهمة، واصبح عضواً في محكمة استئناف بغداد، وله كتاب (تاريخ بغداد) ذيل به تاريخ جده الشيخ محمد صالح العباسي. وتوفي سنة ١٣٢٠ هـ / ١٩٠٢ م، والغريب ان محمد صالح السهروردي، نقل عن جده محمد عبد المحسن، وهو والد عبد الرحمن حلمي، ان (محمد امين) حلما تولى في الطاعون ايضاً (اثار الاجداد الورقة ٧٦٠)

(٩) عرفت هذه المحلة بباب الاغا نسبة الى من نزلها وهو محمد اغا واحد اغا الانكشاريين وحيث ان احد المذكور توظف في الكمرك اعطى هذا اللقب (محمد صالح السهروردي: لب الالباب ٢/ ٣٧٠)

(١٠) ويدعى (جَبّه خانه جي باشي عبود اغا) ويظهر انه كان مسؤولاً عن خازن العتاد في قلعة بغداد.

(١١) لب الالباب ٢ / ٣٧٢

(١٢) ذكر الشيخ محمد صالح السهروردي منها.

١ - بناء الطارمة القبلية

٢ - الطاق المقابل على الصحراء. وقد ارخ الشاعر عبد الباقي العمري هذا التعمير، في قصيدة له، منقوشة على الرخام في جدار المدرسة الملحقة بالجامع، ومنها بيت التاريخ:

فارفع الكف داعياً يا مؤرخ شاد عبد الرحمن قصراً منيفاً

١٢٨٧ هـ (١٨٧٠ م)

(١٣) المخطوط ٨ وقد تحولت هذه البساتين الى محلة كبيرة في الثلاثينات عرفت بمحلة الرواف.

(١٣أ) المخطوط النقد اللامع، مخطوط، الورقة ٣٢

(١٤) المخطوط ٤

(١٥) المخطوط ٥١

(١٦) المخطوط ٨٦

(١٦أ) لم نعرف والياً ببغداد بهذا الاسم

(١٧) المخطوط ٨٦

(١٨) المخطوط ٨٥

(١٩) اصال الاجداد ٥٠٨

(٢٠) النقد اللامع ٣٢

(٢٠أ) كان على قبره قفص من الخشب، ثم ازيل، وسوي بالارض، وطبق مع سائر القبور التي في ساحة الجامع.

(٢١أ) تقع هذه النسخة في ٨٩ صفحة، في كل منها نحو ١٩ سطر، وكان السيد مصطفى صفاء الدين بن محمد صالح بن محمد سليم (والاخير هو احد المؤلف) قد اهداناها صيف سنة ١٩٨٣ فله منى كل شكر وامتنان.

(٢١) المخطوط ص ٢

(٢٢) المصدر نفسه والصفحة.

(٢٣) المخطوط ص ٢.

(٢٤) المخطوط ٢

(٢٥) المخطوط ٣

(٢٦) المخطوط ص ٤

(٢٧) المخطوط ص ٥

(٢٨) المخطوط ص ١٠

(٢٩) المخطوط ص ٦

(٣٠) المخطوط ص ٨

(٣١) المخطوط ص ١٠

(٣٢) ياسين العمري: غاية المرام في تاريخ علماء بغداد دار السلام ص ٣٢٢ (بغداد ١٩٦٨)

(٣٥) المخطوط ٢

(٣٦) المخطوط ٣

(٣٧) المخطوط ٨

(٣٨) المخطوط ٣

(٣٩) و (٤٠) المخطوط ٥

(٤١) المخطوط ٥

(٤٢) المخطوط ٣٣

(٤٣) المخطوط ٦٢

(٤٤) المخطوط ١٤

(٤٥) المخطوط ١٧

(٤٦) المخطوط ٤٣

(٤٧) المخطوط ٦٤ و٨١

(٤٨) المخطوط ٦٣

(٤٩) المخطوط ٥٢

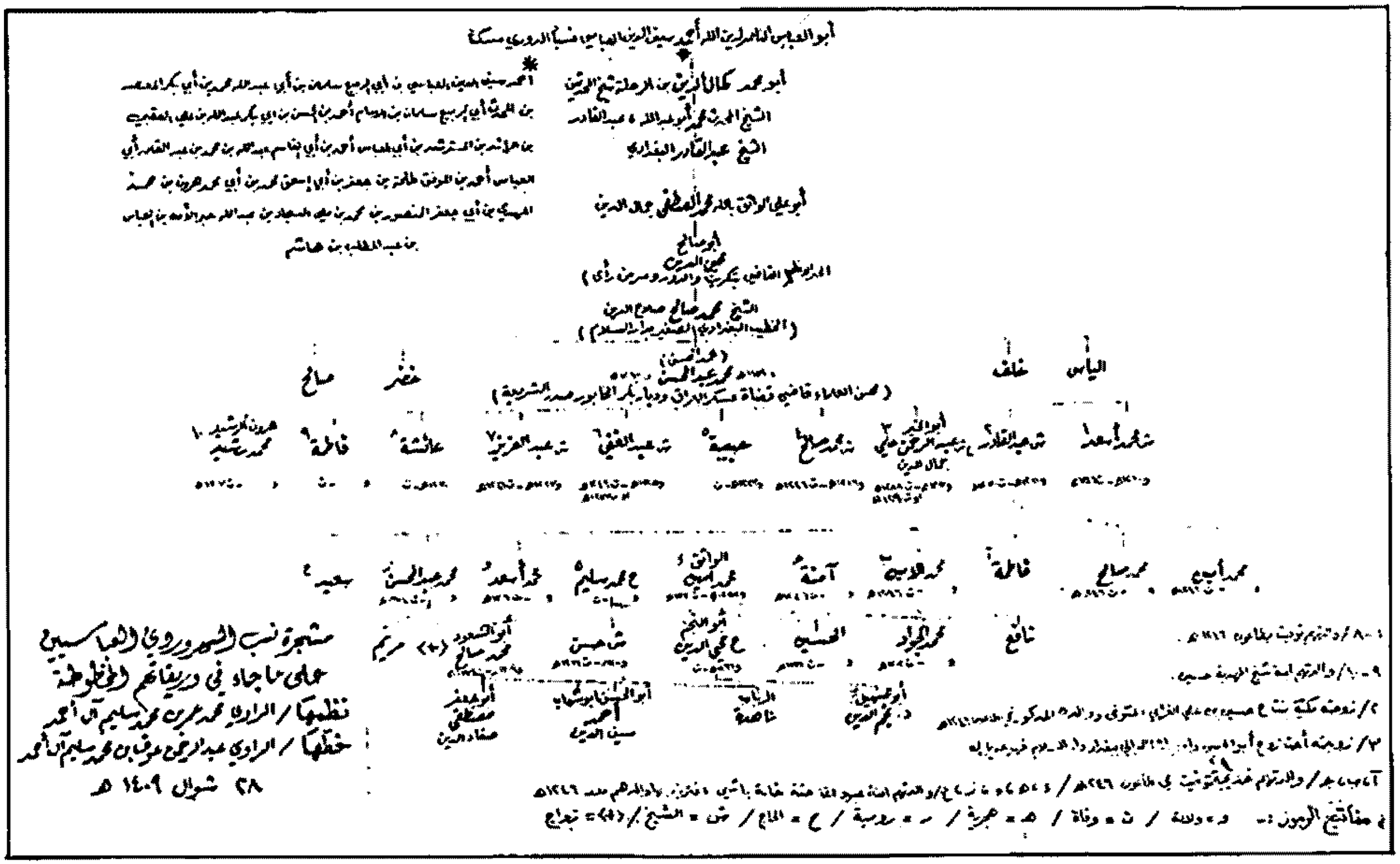
أبو العباس الناصر لدين الله أحمد سيف الدين العباسي نسباً الدوري مسكناً
أبو محمد كمال الدين بن الرحلة شيخ الوقت
الشيخ الجليل محمد أبو عبد الله عبد القادر
الشيخ عبد القادر البغدادي
أبو علي الواثق بالله محمد المعتصم جمال الدين
أبو صالح
المرتضى الفاضي بكربلاء والمدفون بسر من رأى
الشيخ محمد صالح صدر الدين
(الطيب البغدادي المعتقد بالسيد)
(محسن العلماء قاضي قضاة بغداد الزاهد بالمناصب صدر الشريعة)
اليابس
خلف
خضر
صالح
محمد أسعد
عبد القادر
أبو الخير عبد الرحمن حلي
كمال الدين
محمد صالح
حبيبة
عبد الغني
عبد العزيز
عائشة
فاطمة
محمد رشيد
هارون الرشيد
محمد أبو بكر
محمد صالح
فاطمة
آمنة
محمد الأمين
الواثق
ع محمد سليم
محمد أسعد
محمد عبد الحسن
سعيد
نافع
محمد الجواد
الحسين
أبو النجم
ع محي الدين
شاهين
أبو السعود
محمد صالح
مريم (؟)
أبو الحسن
أحمد
سيف الدين
أبو المعالي
مصطفى
صفاء الدين
أبو عتيق
نجم الدين
الرباب
خاصة
١ - ٨ / والدتهم توفيت بطاعون ١٢١٦ هـ .
٩ - ١٠ / والدتهما أمة شيخ الوقت حبيبة .
٢ / زوجته مكية بنت الشيخ حسين بن علي الغزالي ، توفي والدها المذكور في سنة ١٢٤٥ هـ
٣ / زوجته أمة زوج أبيه وسيده والد الشيخ الواثق بالله ، فزوجها إياه
آ / ب / جـ / والدتهم خديجة توفيت في طاعون ١٢٤٦ هـ / د / هـ / و / والدتهم أمة سيدها فقد هلك عنها بالهند وتزوجها بالدهلي سنة ١٢٤٦ هـ
مفاتيح الرموز :- و = والدته / ت = وفاة / ه = عجزية / ر = رقية / ع = القاع / ش = الشيخ / (؟) = تجاع
شجرة نسب السهروردي العباسيين
على ما جاء في وريقاتهم المخطوطة
نظمها / الراوي محمد عزت محمد سليم آل أحمد
خطها / الراوي عبد الرحيم عوض بن محمد سليم آل أحمد
٢٨ شوال ١٤٠٩ هـ